

## يسرّوا النحو والكتابة

بقلم الدكتور طه حسين

سيداتي وسادتي

اريد ان اتحدث اليكم في موضوع عسى ان يكون ثقيلاً ، واعتذر اليكم من ثقله ، فالحق ثقيل دائماً ، لا يخف الا على أولى العزم من الناس ، والعهد بكم انكم من اولى العزم ، لأنكم من العرب الذين يؤثرون الجلد على الهزل ، ويفضلون الصراحة على المدارة والمرارة وبينتي وبين الذين سينكرون ما اقول ، ما قاله ابو اللاء :

خذي رأيي وحسبك ذلك مني

على ما في من عوج وامت

وماذا يبتغي الجلساء مني

ارادوا منطقي واردت صمتي

ويوجد بيننا امد قصي

فأموأ سمتمهم وأمت سمتي

والموضوع ثقيل لانه يتصل باللغة العربية الفصحى ، وبتعليم الشعب ، فما اكثر ما نتحدث عن هذه اللغة العربية الفصحى ، وما اكثر ما نعلن اعتزازنا بها ، واعتدادنا بتراتها وحرصنا عليها وعلى تراتها العظيم ، وبقيننا انها هي اساس وحدتنا وهي العروة التي تجمع الشعوب العربية على اختلاف وتباعد اوطانها ، والعروة التي لا انفصام لها . نتحدث عن هذا فنكثر الحديث ، ونقول في هذا فنطيل القول ، ونملأ به افواهنا ، وتطمئن اليه قلوبنا ، وتثور له نفوسنا . واذا نحن نفيض ايماناً وثقة واملا وبقيناً ، فاذا فرغنا من هذا كله ، وثبنا الى نفوسنا او ثابت نفوسنا لينا ، وهدأت عنا الحماسة ، اكتفينا بما قلنا ، وبما سمعنا ، وبما صفقنا وبما صحنا ، ثم لم نكد نصنع شيئاً . ولست انكر ان علماء اللغة في البلاد العربية على اختلافها يبذلون جهوداً عنيفة ، وينفقون من اوقاتهم ومن نشاطهم اكثر مما يطبقون لحماية اللغة وصيانتها ، وحراسها والمحافظة

عليها من كل عبث او كل شر يمكن ان يصيبها ، ولكن السؤال الخطير الذي القيه الآن ، واريد ان يلقيه كل واحد من حضراتكم عن ثقة : لمن نحفظ هذه اللغة ولمن نصونها ، ولمن نريد ان نخلدها ؟ ولمن ننفتق كل ما ننفتق من جهد ووقت ومال في سبيل هذا كله ؟ ان فعل هذا كله لانفسنا لنستأثر بالعلم ، وليقال اننا علماء ، حفاظ ، نتصرف في اللغة العربية بعد ان طوعناها بقدرتنا ، ونستطيع ان نصرفها كما نحب ونهوى ؟ أم نحن نفعل ذلك لتكون هذه اللغة ملكاً للشعوب كلها ، لا لطبقة معينة منها هي طبقة العلماء الائمة ، الحفاظ ، ولكن لجميع طبقات الشعوب العربية ، الطبقات الممتازة او الراقية ، والطبقات الوسطى والطبقات الفقيرة ،

وهذا السؤال هو الذي اريد ان ادير الحديث حوله

اما ان فينا علماء ، فهذا ليس فيه شك . ويكفي ان اكون في دمشق وان القى الاعلام من اعضاء المجمع العلمي في دمشق ، وان القى هذه الطائفة الممتازة من المثقفين الشاميين لاقنع بان اللغة العربية حية قوية ، وان لها حفاظاً ، وان لها انصاراً يذودون عنها ويحمونها ، يذودون عنها الشر ، والعبث والفساد ، وما اشك ان في البلاد العربية الاخرى شيئاً يشبه ما في الشام كثيراً او قليلاً ، ولكن الشيء الذي لاشك فيه هو ان هذه اللغة العربية التي يبذل في سبيلها كل هذه الوقت ، هذه اللغة لم تصل بعد الى الشعوب ، او لا يكاد يصل منها الى الشعوب الا اصداء لا تغني عنها شيئاً .

وليس ادل على هذا من اننا اذا استقصينا امر اللغة العربية في الافطار العربية الاخرى ، فسرى ان اكثر الذين يقرأون ويكتبون لا يستطيعون ان يقيموا السنهم بهذه اللغة الفصحى ، وسرى شراً من هذا : سرى كثيراً من الشباب في غير قطر

## عدد « المسرح » الممتاز

في منتصف تشرين الأول الماضي (أكتوبر) انتهت المدة الممنوحة للاشتراك في مسابقة « المسرحية » التي اعلنت عنها « الآداب » في اعدادها السابقة . وقد تلقت المجلة عدداً قليلاً من المسرحيات تدرسها الآن لجنة المسرحية التي تألفت للنظر في هذه المسابقة

وستعلن النتائج في عدد المسرح الممتاز الذي يصدر في اواخر كانون الاول (ديسمبر) القادم ، كما ستنشر فيه المسرحيات الفائزة . وسيكون هذا العدد حافلاً بالدراسات والبحوث والمسرحيات ، بحيث يعتبر وثيقة هامة عن المسرح الحديث في البلاد العربية وفي الغرب .

حقيقة واقعة لا ينكرها الا المكابرون ، ولا تقولوا ان المدارس قد اخرجت طائفة من الكتاب والادباء الممتازين ، فهؤلاء هم الشذوذ الذي يثبت القاعدة او الاستثناء الذي يحقق القاعدة كما يقال ، ولكن التلاميذ في المدارس ، لا يبغضون شيئاً كما يبغضون دروس اللغة العربية . وهم مع ذلك اذا استمعوا لمحاضرة عن اللغة العربية ومجدها القديم وترائرها الخالد العظيم . ثاروا حماساً وامتلاًوا نشاطاً ، وإيماناً ، اجاباً بهذه اللغة . ولكنهم حين تسقط عنهم الحاسة يعودون الى تذكر الاستاذ وكلامه الثقيل .. الذي كان يمليه عليهم . او يلقيه عليهم في المدرسة ، وهذه الاسئلة الشاقة التي كان يمتحنهم بها بين حين وحين .

والامر اشد من هذا كله خطورة . فنحن في هذا العصر الحديث الذي نعيش فيه قد آمنا بان التعليم حق للشعب كله ، منذ السن المبكرة . الى ان يبلغ الفتى او تبلغ الفتاة الرشد ، واذن فنحن لا نبيح التعليم للقلة التي وقفت نهبها على ان تتعلم ، واتاحت لها الحياة ان تفرغ للتعليم ، وان تنفق فيسه شيئاً من الجهد والوقت والمال . وأما نفرض هذا التعليم على الاغنياء والفقراء ، وعلى الاقوياء والضعفاء وعلى القادرين

من الاقطار العربية يفكرون ويعلمون ان هذه اللغة اصبحت عاجزة عن ان تسير الحياة الحديثة ، ويفكرون ويعلمون ان هذه اللغة اصبحت عاجزة عن ان تعرب عن ذات النفوس في هذا العصر الحديث ، ويفكرون ويعلمون ان هذه اللغة اصبحت لا تصلح لتكون لغة الكتابة ، ولغة الادب في بعض البيئات ، وما اكثر الذين اخذوا ينحرفون عن هذه اللغة الى اللغة العامية التي يتحدثها الناس في الشوارع . وفي القرى ، وفي اعماق الريف ، يكتبون بهذه اللغة ، ويرون الكتابة بها ايسر من الكتابة بهذه اللغة العامية واطوع لهم ، واقدر على تصوير عواطفهم ، واهوائهم وميولهم وما يجول في رؤوسهم من الخواطر والمعاني من اللغة العربية الفصحى .

وهم يعللون ذلك باسباب كثيرة اهمها انهم لا يستطيعون ان يتعلموا اللغة العربية لانها عسيرة ، ولانها مملّة . ولأن التلميذ اذا ذهب الى المدرسة واستمع الى دروس الاستاذ في اللغة العربية . في النحو او في الصرف او في البيان لم يستند من استاذة الا شيئاً واحداً وهو النفور من الاستاذ والنفور من اللغة العربية ، والانصراف الى اي شيء آخر يلهمه ويرجحه من هذا العناء الثقيل . ولا تظنوا انني ابالغ ، او اتكثر . فهذه

والعاجزين : نفرض هذا التعليم على الشعب كله ، ونعاقب الذين يقصرون في اداء هذا الواجب ، وهو تعليم انفسهم اولاً وتعليم ابنائهم وبنا ذلك . ثم بعد

قوانيننا تعاقب الذين يقصرون في تعليم ابنائهم وبناهم ، ومعنى هذا اننا نفرض التعليم على هذه الملايين الكثيرة التي تتألف منها الاجيال في هذه البلاد العربية .

واذا فرضنا التعليم على كل هذه الملايين فيجب ان نبتغي الى هذا التعليم وسائله الصحيحة التي تنتهي به اليها حقاً ، ويجب أن لا نكلف الكثرة الضخمة التي نعلمها ، هذه الكثرة الضخمة من البنات والبنين ، ما نكلف به القلة التي يتاح لها الوقت والجهد والمال . واذا فلا بد من ان يكون التعليم يسيراً ، ومن ان يكون قريباً ، ومن ان يكون سائماً ، لانجد فيه هذه الكثرة مشقة ولا عنتاً ، ولا تحتاج فيه الى هذا العناء الثقيل الذي يفرض على ابنائنا فرضاً .

واخرى ليست لقل من هذه خطورة ، وهي اننا نعيش الآن في القرن العشرين ، اي في العصر الذي تغير فيه التاريخ ، وتغيرت فيه الحضارة المادية تغيراً تاماً ، وتغيرت فيه الثقافة العقلية تغيراً يوشك ان يكون تاماً ايضاً ، وتغير فيه العقل نفسه بحكم ما طرأ على الحضارة والثقافة من تغيير ، وما زلنا نعلم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا كما كان القدماء يعلمونها في معاهدهم ومدارسهم منذ اكثر من الف عام ، وقد نستطيع ان نطلب الى القلة القليلة جداً ان تحتل هذا العناء ، وان تتكاف هذا الجهد ، وان تخرج من القرن العشرين او التاسع عشر للميلاد ، لتتعلم النحو ، والصرف ، واللغة كما كان القدماء يتعلمونها . ولكنك لا تستطيع بحال من الاحوال ان تطلب الى هذه الملايين الكبيرة ان تبذل هذا الجهد وتحتل هذا العناء وتخرج من حياتها التي تحياها بالمشقة ، والكد ، والعناء - لتعود الى حياة اخرى لعلها لا تعرف من امرها شيئاً .

فعند ما تريدون ان تعلموا هؤلاء الاطفال في المدرسة الابتدائية او هؤلاء الشباب في المدارس الثانوية ، عند ما تريدون ان تعلموهم النحو ، تعلموهم النحو كما كان المبرد واستاذة المازني وتلاميذها المختلفون يعلمون في مساجد البصرة ، وكما كان الكسائي والفراء يعلمان في مساجد الكوفة ، او في مساجد بغداد ، والفرق بعيد بين المدرسة الابتدائية التي ننشئها في اعماق القرى وبين مسجد البصرة ، او مسجد الكوفة او

مسجد بغداد ، والفرق هائل جداً بين القرن العشرين وبين القرن الثامن او التاسع حين كان يعيش هؤلاء العلماء .

كان القدماء يعيشون عيشة خاصة ويتأثرون من ناحية بالبداوة العربية الاولى ، ومن ناحية اخرى بالفلسفة اليونانية الطارئة ، وذن ناحية ثالثة بالحضارة الفارسية المادية التي احاطت بهم وشملتهم شمولاً . اما نحن فقد صرفنا عن البداوة العربية الاولى ، واغرقتنا الحضارة الحديثة الى آذاننا ، وقد انسينا فلسفة ارسطاطاليس وغيره من قدماء اليونان ، واصبحت هذه الفلسفة لا يعرفها الا الاقلون من امثال الصديق الدكتور منصور فهمي والدكتور جميل صليبا ، واصبحت الحضارة الفارسية شيئاً يعني الفرس حين يدرسون تاريخهم ، أما حضارتنا الآن فهي الحضارة الحديثة ونحن نعنى بحضارتنا القديمة لنستقي منها ما يصلنا بالقديم حتى لانفنى شخصيتنا وحتى لا نفقد عربوتنا ، وحتى يظل الاتصال قوياً بيننا وبين ماضينا المجيد ، فاذا اردتم ان تعلموا النحو لهؤلاء التلاميذ المساكين فكيف تريدونهم على ان يفهموا ان قولك - قريء الكتاب - فعل مبني للمجهول ، والكتاب نائب عن الفاعل لأن الفاعل قد حذف لغرض من الاغراض التي تذكر في علم المعاني ، وعلم النحو ، وانيب عنه المفعول به . فكيف تريد التلميذ المصري او الشامي او العراقي الذي لم تتجاوز سنه الثانية عشرة ان يفهم هذا الكلام ؟ ما هذا الفاعل الذي حذف ؟ وما هذا المفعول الذي انيب عنه ؟ ما هذا المجهول الذي بني له الفعل ؟ وعندما تريد ان تفهمه قول الله تعالى ( وان احد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم ابغله مأمنه ) قات له : - ان احد - في قوله - وان احد من المشركين - فاعل لفعل محذوف تقديره استجارك وان تقدير الآية - وان استجارك احد من المشركين استجارك فيسألك التلميذ واين توجد استجارك الاولى هذه ومن اين تأتي بها ؟ وفي وجود هذا الفعل مرتين ، ولم لا نكتفي بهذا الفعل الذي اكتفى به القرآن الكريم ، كيف تجيبون ؟ . أما أنا فقد سألت احد الشيوخ عن اعراب هذه الاية فأعربها كما تسمعون ، فقلت له يا سيدي : اتريد في كتاب الله ؟

وعلة هذا ان النحاة القدماء قرروا في قواعدهم ان حرف ( أن ) لا يدخل الا على فعل : ولما جاء في القرآن وفي كلام العرب ( ان ) وبعدها اسم لم يخضعوا لما جاء في القرآن ولم

وتذاكر باباً من ابواب النحو ، ونحاول اعراب آية من آيات القرآن على قواعد النحويين ، او اعراب بيت من ابيات الشعر على قواعد النحويين ، ولا انسى اني تذاكرت معه غير مرة في اعراب الاية الكريمة : — ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً أن يجدوا ما ينفقون — كيف يكون اعراب هذه الآية ، ولان هناك : — اذا ما أتوك لتحملهم — قلت : — ثم تولوا — فعلاين و — اذا — محتاجة الى جواب .. اين يكون الجواب بين هذين الفعلين ، بين — قلت لا اجد — أو بين — تولوا — ويكفي ان تنظروا الى اعراب القرآن لابن حيان لتروا ما يقال هناك ، واكن كل هذا العمل ما يعمل به التلاميذ في المدارس صغار او كبار ؟

هذا فصل ، وفصل آخر ليس اهون منه ، الاصل ان الناس يكتبون ليقروا ، ويقروا ليفهموا ، ونحن نكتب لنقرأ ، ولكننا لا نقرأ لنفهم ، وانما نفهم اولاً لنقرأ بعد ذلك ، واذا كان هذا جائزاً بالقياس الى الممتازين النابهين الدفوين ، فهذه الملايين ما الذي تطلبونه اليها ؟ كيف تطلبون من هذه انكبة من الاطفال الصغار ، في هذه السن المبكرة ان يفهموا الكتب التي تعطي اليهم بالمدارس ليقرواها كما ينبغي ان تقرأ ، ويجب عليهم ان يفهموا قبل ان يقرأوها ، او ان يقرأوها خطأ فيلقون من اساتذتهم ومعلميهم سخطاً ، فلا بد اذن من ان نختار بين اثنتين : اما ان نريد المحافظة على اللغة العربية في مجامعنا العلمية على اختلافها فنزود عنها كل شر ، ونحميها من كل بأس ، ونحبي تراثها القديم ، ونجتهد في أن نضيف اليه كل جديد ممكن ، ينفع ولا يضر . — اما أن نكون نفعنا هذا كله لانفسنا واشباهنا من المتخصصين ولا نفعنا بالشعب ولا بتعليم الشعب ، واذن فنحن لا نصنع اكثر مما يصنع المتخصصون في الالة اليونانية القديمة ، وفي اللغة اللاتينية القديمة ، اي ما يصنعه المتخصصون في اللغات الميتة . اريدون ان تكون اللغة العربية احدى هذه اللغات الميتة التي يفرغ لها المتخصصون ولا يحسنها غيرهم ؟

هذه واحدة. والثانية ان نكون انما نفعنا هذا كله لتكون اللغة العربية لغة حية حقاً كما تحيا اللغة الالمانية والايطالية والفرنسية والانكليزية والاسبانية وغيرها من اللغات الحية التي يتكلمها الناس ويكتبون بها ، ويفهمونها حين يقرأونها

يخضعوا لما جاء في كلام العرب نثراً وشعراً ، وانما ارادوا ان يخضعوا القرآن للقاعدة التي قرروها ، وقد طوعت لهم فلسفتهم هذا النحر من المصرف واستطادوا ان يحتملوه ، واستطاعوا ان ينهضوا بانقاله ، لان عقولهم في تلك الاوقات ، في تلك السنين ، كانت عقولا فلسفية متأثرة ( بالميتافيزيك ) أو بالميتافيسقة كما يقاوان التي تركها ارسطاطاليس ، وورثها العرب ، فكانوا يستظيرون ان يفهموا مثل هذا الكلام ، ولكن شبابنا في هذه الايام يعيش في عصر لا يكاد يحفل بالميتافيزيك وما بعد الطبيعة ، ويعيش في عصر لا يكاد يعرف ارسطاطاليس منه الا المختصون ، فاذا قلت لهم بالفعل ، وحدثهم عن الفعل المحذوف الذي يفسره ما بعده ، وذكرتم لهم هذا الفعل حاروا في امره حيرة بعيدة ، واذا اردتم أن تعلموا الاميد — فأما ثمود فهديناهم — فأفهمته ان ثمود ليست مفعولاً لهديناهم . وانما هي مفعول لفعل محذوف تقديره هدينا ، ثم قلتم معنى الآية او تقدير الآية — فأما ثمود فهديناهم — لم يستطع التلميذ الا ان يضحك اولاً ، ويسخر ثانياً ، وان ينصرف عن الاستاذ ودرسه بعد ذلك ، والحمد لله على له لا ينصرف عن الاسلام ولا عن القرآن لان الاسلام اقوى والقرآن اقوى من ان يؤثر فيهما مثل هذا العبث . او اذا قلت لنطالب للتلميذ نحن المصريين نفعنا كذا ، او نحن السوريين نفعنا كذا ، وطلبت اليه ان يفسر هذا او يعربه ، الهمة ان هناك فعلاً محذوفاً تقديره اخص نحن اخص السوريين نفعنا كذا ما موقع اخص هذه ؟ لا معنى لها مطلقاً الا اننا وجدنا هذه الكلمة منصوبة ووجدنا هذا التعبير يدل على التخصص ، فقدرنا هذا الفعل . وقدرنا هذا العقل ولنا ان نقدر ما نشاء ، ولكن التلاميذ هم ايضاً عقول صغيرة ساذجة ، لا ينبغي ان نكلفها مالا تطيق . واذا قلت للتلميذ — اياك والكسل — وطابت اليه اعراب هذه الكلمة ، اخترعت له فعلاً مقدرراً لا ادري ، ولا يدري هو أين يكون ولا من أين جاء — احذرك — ونظراً لانك حذرت الفعل فقد اضطر الى ان تستعمل الضمير المنفصل مكان الضمير المتصل فلم تقل كالنار وانما قلت — اياك والنار —

كل هذا كلام انا شخصياً احبه أشد الحب ، واؤكد لكم ان الحر هو أحب علوم اللغة العربية الي واؤكد لكم اني اجد لذة لا تعدلها لذة حين اجلس الى الصديق ابراهيم مصطفى

او يقرأونها ليفهموها فاذا قرأوها فهموها في غير مشقة ولا عسر ، واذا تعلموها فلا يجدون فيها جهداً ، ولا مشقة ولا عناء ، الا ما يجده التلميذ في حياته العادية حين يتعلم اي شيء من هذه الاشياء التي يتعلمها في صباه .

ولم اذهب بعيداً ؟ .. انظروا الى تلاميذنا في المدارس الثانوية ! اننا نعلمهم اللغة العربية ، ونعلمهم لغة اجنبية او لغتين اجنبيتين .. في اي اللغتين يتقن هؤلاء التلاميذ ، وبأي اللغتين يسرع هؤلاء التلاميذ الى النطق والفهم والحديث .. اتظنون انهم يتقنون باللغة العربية .. اتظنون انهم يسرعون الى التحدث بالعربية الفصحى ، ويسرعون الى قراءتها او فهمها ام ان الواقع شيء آخر ؟ . اما انا فقد جربت كثيراً ، والذي اعرفه من التجربة ان تلاميذنا يتعلمون اللغة الانكليزية والفرنسية اسرع مما يتعلمون اللغة العربية ، لولا ان عواطفهم تفرض عليهم شيئاً من التحفظ وتفرض عليهم شيئاً من الجهد.

اوكد لكم ايها السادة ان كل هذا الذي عرضته عليكم حتى الآن انما يصور خطراً محتملاً اشرت اليه في افتتاح مؤتمر المجامع العلمية منذ يومين ، واضيف اليه ان هالك كتاباً كبار يقرأون في الشرق العربي كله ، ويطلب بعضهم الآن بالغاء الاعراب والغاء قواعد النحو .. انا اطلب بتيسير قواعد النحو وتيسير الكتابة العربية لتشجيع اللغة العربية ، وتصبح لغة الشعوب حقاً ولغة حية حقاً ، ولكن من الناس من كتبوا في هذه الايام القريبة يطلبون الغاء قواعد الاعراب وتسكين اواخر الكلام لا لشيء الا لانهم لم يتعلموا اللغة العربية حين كانوا تلاميذ في المدارس ، لا لشيء الا لان النحو القديم والكتابة الموروثة والاساتذة الذين يعلمون النحو القديم والكتابة الموروثة كل اولئك عجزوا عن ان يحبوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير ويغضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البنفس ؛ واصبح الآن لا يكره شيئاً كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتخرج ان يطلب بالغاء قواعد الاعراب وتسكين آخر الكلمات ، ويجعل اللغة العربية الفصحى كأى لهجة من اللهجات العامية .

انتم كذلك بين اثنتين : اما ان تريدوا وحدة الشعوب العربية حقاً وتكونوا مؤمنين بحد الرحمة حراساً عليها مستعدين للجهاد في سبيلها بالحياة والنفوس ، والأموال والمنافع ، مها تكن ، واذا فلابد من ان تجعلوا لغتكم العربية

التي تكون وحدتكم ، لغة الشعوب لا لغة الخاصة .  
واما ان يكون حديثكم عن هذه الوحدة كلاماً لا اكثر ، واعوذ بالله واعيدكم من ذلك . واذا فدعوا اللغة العربية تموت ودعوا اللغات العامية تصبح لغة الكتابة وانظروا بعد ذلك اذا اراد السوري ان يقرأ اكتب مصري عليه ان يترجمه الى لهجته السورية ويضطر العراقي اذا اضطر ان يقرأ لسوري ان يترجمه للهجة العراقية .

اختاروا فليس لكم بد من الاختيار ، ان نحن مضينا فيما نحن عليه وايضا ان ننصرف عن النحو والكتابة وان نتيح للشباب والصبية ان يقرأوا ليفهموا لا ان يفهموا ليقرأوا ، ان ايضا ان نمضي كما كان النحو وكما كانت الكتابة ، لا بد ان تنشأ عن هذه اللغة العربية الفصحى القديمة لغات مختلفة كما نشأت الفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية عن اللغة اللاتينية القديمة .

لقد اتت اللاتينية وخلفها ابناؤها وبناتها ، قبل تريدون ان تموت اللغة العربية وان تحلفها بناتها التي نشأت بالفعل في الأقطار العربية المختلفة .. هذه هي المسألة ، اختيار ، وانا اعلم انه ليس اشق على الانسان من الاختيار . فنحن نحب القديم ولا نستطيع التفريط فيه الا بعد مشقة ، وجهد وعناء ، وبعد ان تتمزق قلوبنا حسرة ، ولكن لا بد مما ليس منه بد .

وبعد : لا ادعو ان يهجر القديم مطلقاً وعسى ان اكون أشد الناس محافظة على قديمنا العربي ، ولا سيما في الادب واللغة ، ولكن لم لا يكون النحو القديم ، والكتابة القديمة ، والبلاغة القديمة ، وكل هذه العلوم العربية التي انشئت في عصر غير هذا العصر الذي نعيش فيه .. لم لا يكون هذا كله متطوراً كما تطورت اللغة نحتفظ قديمه لدرس المتخصصين في الجامعات ، وفي المعاهد ، ونخصص للملايين البائسة من الصبية والشباب ان يتعلموا تعليماً قريباً سهلاً عسى ان يتخرج من بينهم من يضيف الى ثروة هذا القديم ، ويحسنه اكثر مما نحسنه نحن ، ويحيي هذا التراث القديم اكثر مما نحياه نحن .

انا اعرف ان هذا كله لا يرضي كثيراً من الناس لا في دمشق وحدها بل في مصر وغيرها من البلاد العربية ، ولكني لا احب ان أكذب العرب ، وقد قيل ان الرائد لا يكذب قومه ، ولا احب ان اكون كهؤلاء الذين يقولون ان أمسة محمد نخير ، ولا أريد ان اكون كهؤلاء الذين يطمشون في

التتمة على الصفحة ٧٣ -

## يسرو النحو والكتابة

- تمة المنشور على الصفحة ٦ -

بل يسمى - الفاضل - وعلى هذا النحو .. وبالطبع فوق كل ذي علم عليم .. وقد يكون للمبرد كتاب يسمى الفاضل ولكنني اعترف انني لم اقرأه ولم اسمع به قبل اليوم

ليس من شك في اني اذ اتحدث في هذا كله ، اتحدث الى فريقين من الناس ، اتحدث تباين كل شيء الى العلماء الذين يستطيعون الخير ولكنهم لا يقدمون عليه ، ثم اتحدث الى الشباب المتعلمين الذين من حتمهم ان يطالبوا العلماء ان يسروا لهم لغتهم ، وبأن لا يباعدوا بينهم وبين عروبهم. ولا شك ولا يجد الشك الى نفسي سبيلا بان الحكومات العربية اذا قال لها العلماء هذا هو النحر الجديد الميسر الذي يلائم عقول الشباب في هذا العصر ولا يمس جوهر اللغة العربية من قريب ولا من بعيد ولا يغير من طبيعة اللغة العربية شيئاً وان يتقنوها وان يتكلموها وان يقرأوها وان يفهموها ، لا شك مطلقاً بان الحكومات عندما يقدم اليها العلماء هذه الكتابة اليسيرة لن تتيح للشباب ان يقرأوا قراءة صحيحة ويفهموا فهماً صحيحاً ويجعلوا اللغة جزءاً من قلوبهم ويجعلوها جزءاً من حياتهم اليومية لا لغة متكلفة يتكلمونها ان استطاعوا ان يتكلموها في اوقات الحاجة ، اذا قدم العلماء هذا كله الى الحكومات فانها مطمئن كل الاطمئنان الى ان جميع الحكومات العربية لن ترد في اقرار هذا النحر وفي اقرار هذه الكتابة وفي اشاعة هذا النحو في المدارس وفي اشاعة هذه الكتابة ايضاً .

ولقد رأيت مرة كتاباً من كتب المطالعة في المدارس الابتدائية عندنا في مصر طغت عليه ( البداغوجيه فويل لنا من البداغوجيه ) تزعمت ان اللغة العامية قد تكون ايسر لفهام الصبية ، فادخلت بعض الجمل وبعض الالفاظ العامية في هذا الكتاب فلما تحدثت في ذلك الى وزير التربية والتعليم لم يتردد في ان يعدني بالنظر في تلك الثورة. فقدموا اليها السادة العلماء ، والحديث هنا موجه الى مجامعنا الثلاثة التي تأتمر الآن في هذه العاصمة العربية ، قدموا اليها السادة العلماء الى الحكومات كتابات ميسرة ونحواً ميسراً وقربوا لغتكم من الشعوب وثقوا بانكم ان فعلتم فستبلون بلائ خيراً من البلاء العظيم الخطير الذي ابلاه نحاة البصرة والكوفة وبغداد في العهد القديم .

طه حسين

المكان القلق ، انما احب واحب للمواطنين من العرب ان يكونوا ايقاظاً لا نياماً وان لا يؤخذوا على غرة . وان لا ينظروا ذات يوم فاذا هم يدرسون ويجتهدون ويجدون ويكونون لأنفسهم لا للشعوب ، لا بد اذن ان ننظر في هذا كله وان ننظر فيه نظرة الشجعان الذين يواجهون الحتمق ولا يستخون منها ، ونظرة الناصحين الذين لا يريدون ان يستأثروا بالعلم دون العامة ودون الشعب ، وحسب الدنيا شقاء ان يكون المستأثرون بالمال والمستأثرون بالحياة المادية ، وشر الاستئثار هو الاستئثار بما خلقه الله ليكون شائعاً بين الناس جميعاً وهو العلم والمعرفة والثقافة ، لا ينبغي لعلماء اللغة العربية ان يوثروا انفسهم بالعلم العربي ، بل يجب عليهم ان يشيعوه ، ولا ينبغي عليهم ان يظنوا انهم حين ينشرون كتاباً من كتب القدماء يشيعون حقاً . فالكتاب لا يشاع الا بين الذين يستطيعون ان يفهموه ، ويتصرفوا به . سلوا انفسكم كم عربياً قرأ هذا الكتاب او ذاك من كتب الجاحظ! سلوا انفسكم كم عربياً قرأ كتاب البخلاء .. او كتاب الترييح والتدوير ؟ وما شئتم من الكتب القديمة التي نقرأها فنجد فيها المتعة ، والتي يقرأها بعض المستشرقين فيجدون فيها المتعة .. سلوا انفسكم كم عربياً قرأ هذه الكتب ؟ .. قرأها العلماء واشباه العلماء وطلاب العلوم العالية ، فاما ملايين العرب فلا يعرفون عنها شيئاً واعرف قوماً اذا ذكرت لهم هذه الاشياء هزوا رؤوسهم ورفعوا اكتافهم ، واستهزأوا من ذاكريها .. وقرأت ذات يوم في الصحف من ينكر على دار الكتب نشاطها في مصر ، وقال ان هذه الدار لم تطبع الا كتاباً واحداً وهو كتاب « الفاضل » لابي يزيد المبرد ، ينشر هذا اليها السادة في صحيفة يومية ، كتاب الفاضل لابي يزيد المبرد ، هذا الكاتب ينشر والصحيفة التي نشرت له لا تعرف ان المبرد يسمى « ابا العباس محمد بن يزيد » وانما يجعله ابا يزيد المبرد والكتاب لا يسمى -الكامل